المجال التاسع
الحق وما يتعلق به

obeikandl.com

ورد النهي في هذا المجال في سياقينعن:

١ - إلباس الباطل ثوب الحق بحيث تختلط الأمور على الناس في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٤٢).

ورد في تعريف الحق: "الحق اسم من أسمائه تعالى، والشيء الحق; أي الثابت حقيقة ويستعمل في الصدق والصواب أيضا، يقال: قول حق وصواب، وفي اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني: هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل[١]".

أما تعريف الباطل فهو: "الذي لا يكون صحيحا بأصله وما لا يعتد به ولا يفيد شيئا وما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة إما لانعدام الأهلية أو المحلية[٢]"، ولَبْس الحق بالباطل: خلطه به، جاء في ذلك: "لبس عليه الأمر لَبسا: خلطه عليه حتى لا يعرف حقيقته[٣]".

وقد جاء في تفسير النص الكريم: "لا تلبسوا بأمر الدنيا أمر الآخرة. وأراد لا يحل لأهل الحق كتمان الحق عن أهله خاصة، عمن يرجون هدايته إلى الله عزّ وجلّ، فأما أهله فإنهم يزدادون بصيرة به، وأما من كان من غير خاصة أهله فإن قول الحق لهم هداية وإرشاد إلى الله تعالى[٤]".

وجاء أيضا: "لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام وقد علمتم أن دين الله - الذي لا يقبل غيره ولا يجزئ إلا به - الإسلام، وأن اليهودية والنصرانية بدعة وليست من الله[٥]".

ويقول صاحب الفواتح الإلهية: "لا تَلْبِسُوا الْحَقَّ الظاهر الثابت بِالْباطِلِ الموهوم المزخرف للضعفاء الذين لا تمييز لهم وَلا تَكْتُمُوا الْحَقَّ ايضا في نفوسكم وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ حقيقته عقلا وسمعا[٦]".

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ١/ ١٢٠، وانظر الحدود الأنيقة، زكريا الأنصاري، ١ / ٧٥
(٢) نفسه، ١ / ٦١
(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى و آخرون، ٢ / ٨١٢
(٤) تفسير التسترى، سهل التستري، ١ / ٣١
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١ / ٣٤١
(٦) الفواتح الإلهية، الشيخ علوان، ١ / ٣١

ويقول صاحب الظلال: "يواجه السياق بني إسرائيل، أولئك الذين واجهوا الدعوة في المدينة مواجهة نكرة وقاوموها مقاومة خفية وظاهرة وكادوا لها كيدا موصولا، لم يفتر لحظة منذ أن ظهر الإسلام بالمدينة وتبين لهم أنه في طريقه إلى الهيمنة على مقاليدها، وعزلهم من القيادة الأدبية والاقتصادية التي كانت لهم، مذ وحد الأوس والخزرج، وسد الثغرات التي كانت تنفذ منها يهود، وشرع لهم منهجا مستقلا، يقوم على أساس الكتاب الجديد[١]".

فهو "يندد بتلبيسهم الحق بالباطل وكتمان الحق ليموهوا على الناس - وعلى المسلمين خاصة - ويشيعوا الفتنة والبلبلة في الصف الإسلامي، والشك والارتياب في نفوس الداخلين في الإسلام الجديد[٢]".

٢- **كتمان الحق، في قوله تعالى:** ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾(٤٢).

ورد في تعريف الكتمان: "الصَّبْرُ: الإمساك في ضيق... فَالصَّبْرُ لفظ عامّ، وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه... وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتمانا[٣]"، و قيل: "المكتوم يختص بالمعاني كالأسرار والأخبار، لان الكتمان لا يستعمل إلا فيهما[٤]" "وكما وُجِّه النهي لبني إسرائيل –وهو ضمنا موجه للمؤمنين - عن خلط الحق بالباطل، جاء النهي لهم من الحق تبارك وتعالى عن كتمان الحق، و كتمان الحق: "يحتمل أن يراد به كتمانهم تصديق محمد صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يراد به كتمانهم ما في التوراة من الأحكام التي أماتوها وعوضوها بأعمال أحبارهم وآثار تأويلاتهم، وهم يعلمونها ولا يعملون بها[٥]".

وعقيدة التقية عند الإمامية الاثنا عشرية شكل من أشكال كتمان الحق، فقد جاء في تعريفها: "كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكالمة المخالفين وترك مخالفتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا[٦]".

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١ / ٦٣

(٢) نفسه، ١ / ٦٤

(٣) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ١ / ٤٧٤

(٤) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ١ / ٤٤٨

(٥) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٣ / ١٢٦

(٦) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ١ / ١٩١

٣- **بخس الحق وإنقاصه، في قوله عز وجل:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ...وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾(٢٨٢).

البخس: "نقص الشيء على سبيل الظلم(١)"، والبخس: "في كلام العرب هو الظلم(٢)"، وقال العسكري: "الفرق بين البخس والنقصان: أن البخس النقص بالظلم قال تعالى "ولا تبخسوا الناس أشياءهم"، أي لا تنقصوهم ظلما، والنقصان يكون بالظلم وغيره(٣)"، وجاء أيضا: "كل ما في القرآن من بخس فهو النقص إلا {بثمن بخس} معناه حرام لكونه ثمن الحر وهو سيدنا يوسف النبي عليه الصلاة والسلام(٤)".

والنص الكريم فيه: "أمر توجيهى للمدين بأن يتقى الله ربّه فى هذا المال الذي صار وديعة فى يديه، وأمانة فى ذمته، إلى أن يؤديه، كما أخذه، محمولا إلى الدائن بيد الشكر وعرفان الجميل، وألا يبخس من هذا المال شيئا، إذ ليس ذلك من صنيع الكرام إلى من أكرمهم وأحسن إليهم، وذكر الاسم الكريم «ربّه» بعد ذكر لفظ الجلالة «الله» تذكير للمدين بربوبية الله له بعد تذكيره بألوهيته، فيستحضر بذلك عظمة الله وجلاله كما يذكر نعمه وآلاءه، ويذكر مع هذا أن من نعم الله على المدين أن يسر له أمره العسر، وفرج كربه على يد عبد من عباده، هو الدائن، وتلك نعمة من نعم الله، يجب على المدين أن يرعاها، وأن يحرص على شكرها، بأدائها إلى أهلها، فى سماحة ويسر وشكر(٥)".

وقد حرص القرآن الكريم – وهو الدستور الأمثل والأكمل المنظم لحياة المسلم – على توجيه المسلمين إلى عدم إنقاص الحقوق وخاصة في هذا الجانب المهم من المعاملات المالية; لأن "الإنسان مجبول على دفع الضرر عنه، وعرضة للطمع، وربما يستخفه طمعه

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١ / ١١٠
(٢) الزاهر فى معانى كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، ١ / ٤٢٢
(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ١ / ٩٢
(٤) الكليات، أبو البقاء الكفوي ، ١ / ٣٣٢
(٥) التفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم الخطيب، ٢ / ٣٨٠

إلى نقص شيء من الحق، أو الإبهام في الإقرار الذي يملى على الكاتب تمهيدا للمجادلة والمماطلة[1]".

ومن الألفاظ الشائعة في هذا المجال: تلبسوا – الحق – الباطل – تكتموا – يبخس.

obeikandl.com

(١) تفسير المراغي، الشيخ المراغي، ٣ / ٧٤

obeikandl.com